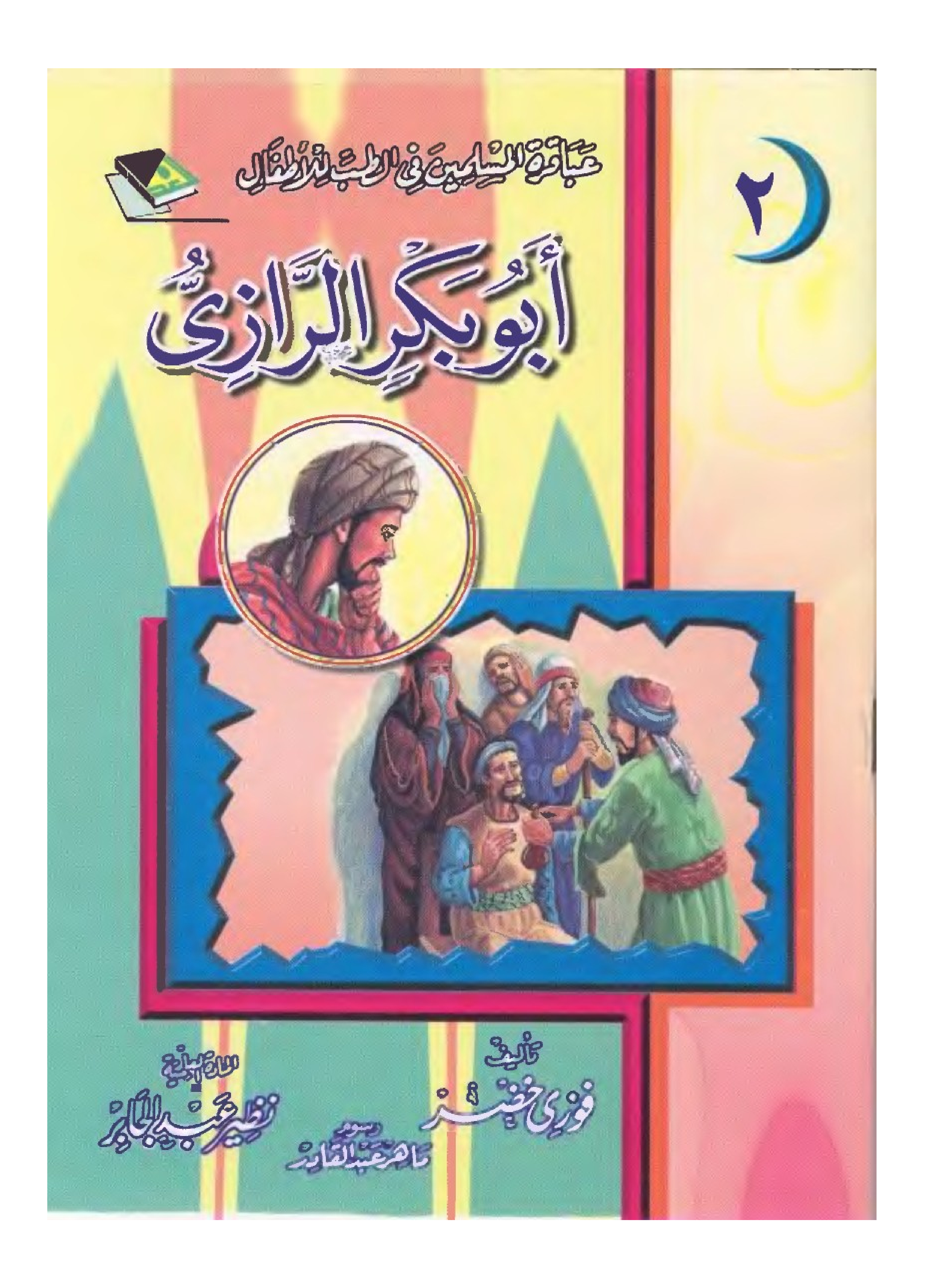
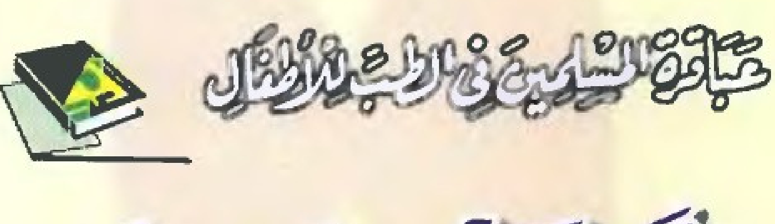
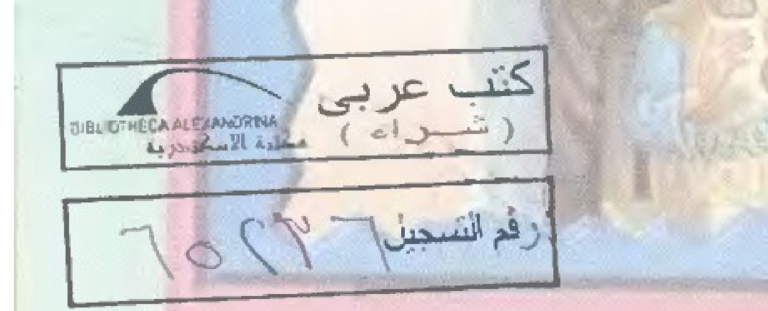

عباقرة المسلمين في الطب للأطفال
٢
أبو بكر الرازي
تأليف
فوزي خضر
رسوم
ماهر عبد القادر
المادة العلمية
نظير محمد عبد الجابر



عباقرة المسلمين في الطب للأطفال



أبو بكر الرازي



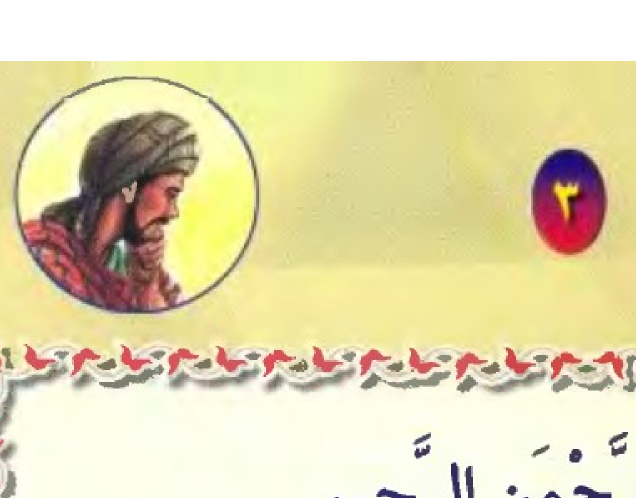
تأليف
فوزي خضر

رسوم
ماهر عبد القادر

إدارة فنية
نظير عبد الجابر

الناشر : مكتبة ومطبعة الغد
العنوان : ٢٣ ش سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة
تليفون : ٣٢٥٠٢٠٢
رقم الإيداع : ٨٣٠٩ / ٩٩
الترقيم الدولى : X - 27 - 5819 - 977
رسوم وإخراج فنى : ماهر عبد القادر
خطوط : مصطفى عمرى
مراجعة لغوية : حمزة عبد المنعم الزمر

الطبعة الأولى : صفر ١٤٢٠ هـ - يونيو ١٩٩٩ م



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فى يوم مشرقٍ من أيامِ سنة (٤٢٠) أربعمائة وعشرين للهجرة / (٨٥٤) للميلاد وُلِدَ أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ زكريَّا الرَّازِى فى مدينة الرَىِّ ، التى تَبْعُدُ عن (طَهْرَانَ) بعِدَّة (كيلو مترات) جِهَةَ الجنوب الْغَربىِّ ، إنه أبو الطبِّ العربىِّ ... كما أطْلَقَ النَّاسُ عليه .

تَعَلَّمَ الرَّازِىُّ فى طُفُولَتِهِ وَصِبَاهُ كما كان يَتَعَلَّمُ الأَوْلادُ فى عصره ، فَحَفِظَ عِدَّةَ أَجْزَاءٍ من الْقرآنِ الكريم ، وتَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ والكتابةَ والْحِسَابَ .





فَلَمَّا كَبُرَ قَليلاً أَحَبَّ (الموسيقا) وتَدَرَّبَ عَلَى الْعَزْفِ عَلَى آلَةِ الْعُودِ ، حتَّى أجَادَ الْعَزْفَ عليها، وتَعَلَّمَ الْفَلْسَفَةَ ، ثُمَّ تَعَمَّقَ فى دِرَاسةِ الرِّياضيَّاتِ وعَمِلَ صَرَّافاً ، وكان مُحاسباً بارعاً ، ومَرَّتِ السَّنَوَاتُ ، فَأحَبَّ (الْكِيمْيَاءَ) وتَعلَّمها ، فَصار من المتمكِّنِينَ من هذا الْعِلْمِ الدَّقيقِ ، وأَجْرَى كثيراً من التجارب (الكيمْيائِيَّةِ) وكانَ عاشِقاً لِلْقِراءَةِ ، مُداوِماً عليها .







وَوَقَعَتْ حَادِثَةٌ غَيَّرَتْ مَجْرَى حَيَاةِ أَبِى بَكْرٍ الرَّازِىِّ ، لَقَدْ رَأَى شَاباً جَالِساً يَبْكِى فِى الطَّرِيقِ ، فَاقْتَرَبَ مِنْه وَسَأَلَهُ عَمَّا بِه ، فَأَجَابَهُ الشَّابُّ قَائِلاً :

أَبِى مَرِيضٌ مَرَضاً شَدِيداً ، وَلا أَدْرِى مَاذَا أَفْعَلُ .

تَعجَّبَ الرَّازِىُّ مِنْ ذَلِكَ الشَّابِّ ، وَنَصَحَهُ بِأَنْ يَذْهَبَ بِوَالِدِه إِلَى طَبِيبٍ ، فَالأَمْرُ لا يَحْتَاجُ إِلَى الْبُكَاءِ فِى الطَّرِيقِ ، وَإِنَّما يَحْتَاجُ إِلَى الإِسْرَاعِ حَيْثُ يُوجَدُ الدَّوَاءُ ، لِيَكُونَ وَسِيلَةً ، لَعَلَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَكْتُبُ لِلْمَرِيضِ الشِّفَاءَ الْعَاجِلَ .

قَالَ الشَّابُّ : لَقَدْ ذَهَبْتُ بِأَبِى إِلَى ثَلاثَةِ أَطِبَّاءَ ، وَجَمِيعُهُمْ رَفَضُوا أَنْ يُعَالِجُوهُ .

زَادَ عَجَبُ الرَّازِىِّ وَسَأَلَهُ : لِمَاذَا ؟ .

فَأَجَابَ الشَّابُّ : لأَنِّى لا أَمْلِكُ مَالاً ، وَالطَّبِيبُ يُرِيدُ أَجْراً ، وَأَنَا فَقِيرٌ ، وَجَمِيعُ أَقَارِبِى فُقَرَاءُ ... فَمَاذَا أَفْعَلُ ؟ ... لَمْ أَجِدْ غَيْرَ الْبُكَاءِ .

تَأَثَّرَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِىُّ تَأَثُّراً شَدِيداً لِمَا سَمِعَهُ مِنْ ذَلِكَ الشَّابِّ ، فَذَهَبَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِه ، وَاصْطَحَبَ الْمَرِيضَ إِلَى طَبِيبٍ ، وَدَفَعَ الرَّازِىُّ أَجْرَ الطَّبِيبِ وَثَمَنَ الدَّوَاءِ ، وَعَادَ إِلَى دَارِه حَزِيناً لأَنَّ



هؤلاءِ الأطبَّاءَ لَمْ يرْحَموا الْمَرِيضَ ، ولَمْ يَنْظُرُوا إلا لِلْمَالِ الَّذى سَوْفَ يكْسبُونَهُ .

جَلَسَ الرَّازىُّ يُفكِّرُ ، فقَد اعْتَادَ عَلَى أنْ يُفكِّرَ فى كُلِّ شَىْءٍ يُقَابِلُهُ ، لأنَّهُ كان يَعْلَمُ أنَّ عَقْلَ الإنْسانِ يَسْتَطِيعُ التَوصُّلَ إلى حُلُول لِمَا يُوَاجِهُهُ من مُشْكِلاتٍ إنْ هُوَ أحْسَنَ التَّفْكِيرَ ، بَحْثاً عن حُلُولٍ مُنَاسِبَةٍ .

تَوَصَّلَ الرَّازىُّ إلى الْحَلِّ ، وكان حلاً غَرِيباً ، لقد قَرَّرَ أنْ يَتعلَّمَ الطِّبَّ ، ويَتَعَمَّقَ فيه ، ويُجِيدُهُ ، حتى يَصِيرَ طبيباً مُتمكّناً من مهنَته، وهَذا لَنْ يَتحقَّقَ إلا بالإخْلاصِ فى الدِّراسة، والدِّقَّةِ فى التَّحْصِيلِ ، وهكَذا بَدَأَ الرَّازِىُّ دِراسةَ الكُتُبِ الطِّبِّيَّةِ وهُوَ فى الأرْبَعِينَ من عُمْرِه .

لَمْ يَتكاسَلْ ، ولَمْ يُبَدِّدِ الْوَقْتَ بِلا فَائِدَةٍ ، لذلك تَمكَّنَ الرّازىُّ من دراسة الطبِّ فى وَقْتٍ قَصِيرٍ ، وبَدَأَ يُمارِسُ عَمَلَهُ بصِفَتِه طَبِيباً ، فَعَالَجَ عَدَداً كبيراً من المَرْضَى ، وكتبَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - لَهُمُ الشِّفَاءَ ، فَحقَّقَ الرازىُّ شُهْرَةً عَرِيضةً .

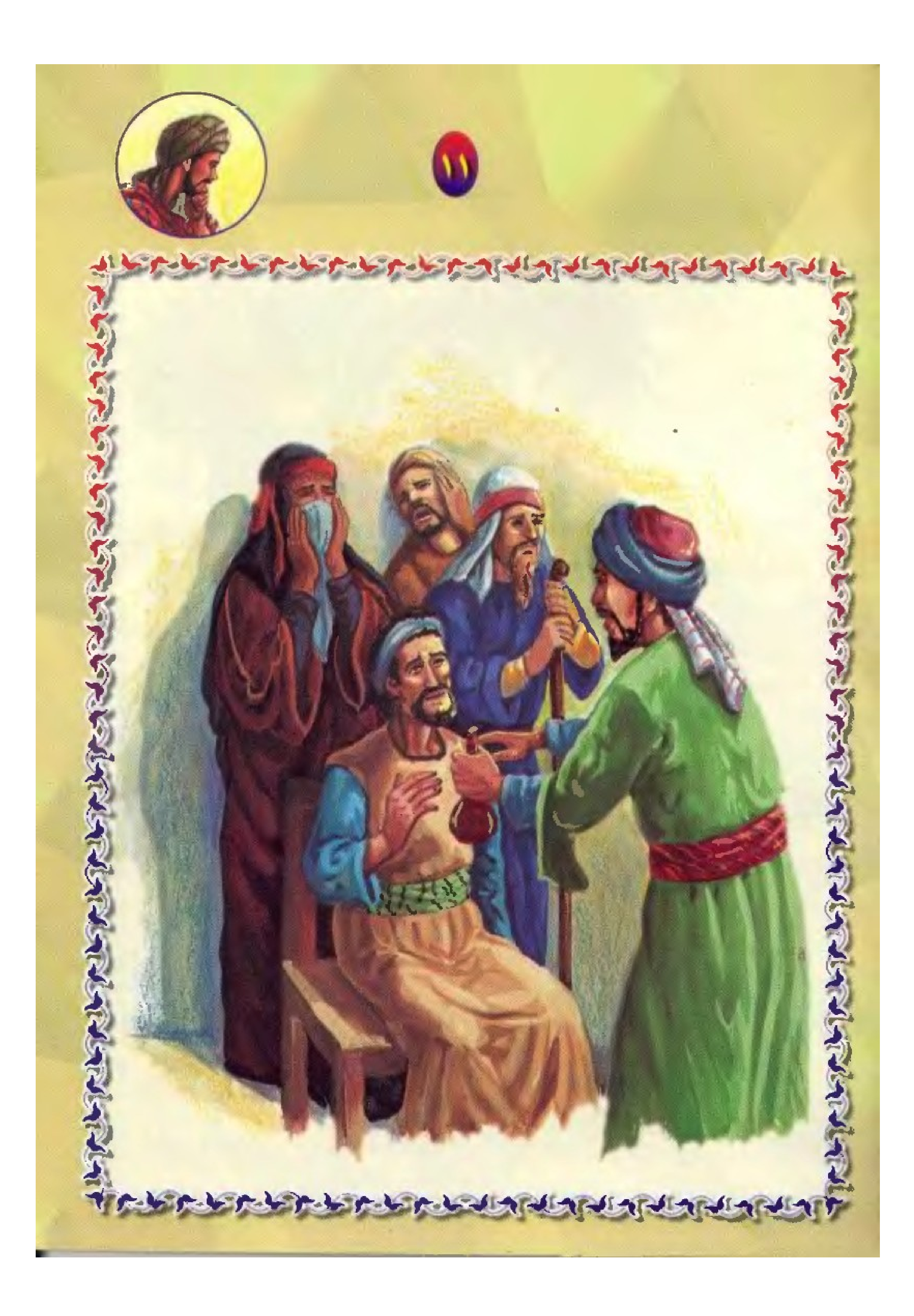


وكان مُعْظَمُ الذين عالَجَهُمْ من الفُقَراء ، وأَحَبَّهُ النَّاسُ لأنه كان رَؤُفاً بالمرضَى ، مُجْتهداً فى علاجِهِم بكلِّ الْوَسَائِلِ التى يَقْدِرُ عليها ، وكان مُواظِباً على الْبحثِ فى المسائِلِ الغَامِضَة التى تُوَاجهُ الأطباءَ ، فَيَظَلُّ يَجْتَهِدُ فى البحث فيها ، حتّى يُوَفِّقَهُ اللهُ - سبحانه وتعالى - فى الكشفِ عَنْ غَوَامِضِهَا وأَسْرَارِهَا .

وَأَخْلَصَ الرازىُّ فى عَمَلِه وأَتْقَنَهُ ، فَصارَ من الأطباء الْمَشْهُورِينَ خلالَ سنوات قَلِيلَة ، وَعَرَفَهُ الناسُ على امْتِدَاد الْبلاد ، وَوَصَلَتْ شُهْرَتُهُ إلى السُّلْطَانِ (عَضُدِ الدَّوْلَةِ) فَاسْتَدْعَاهُ إِلَى بَغْدَاد .

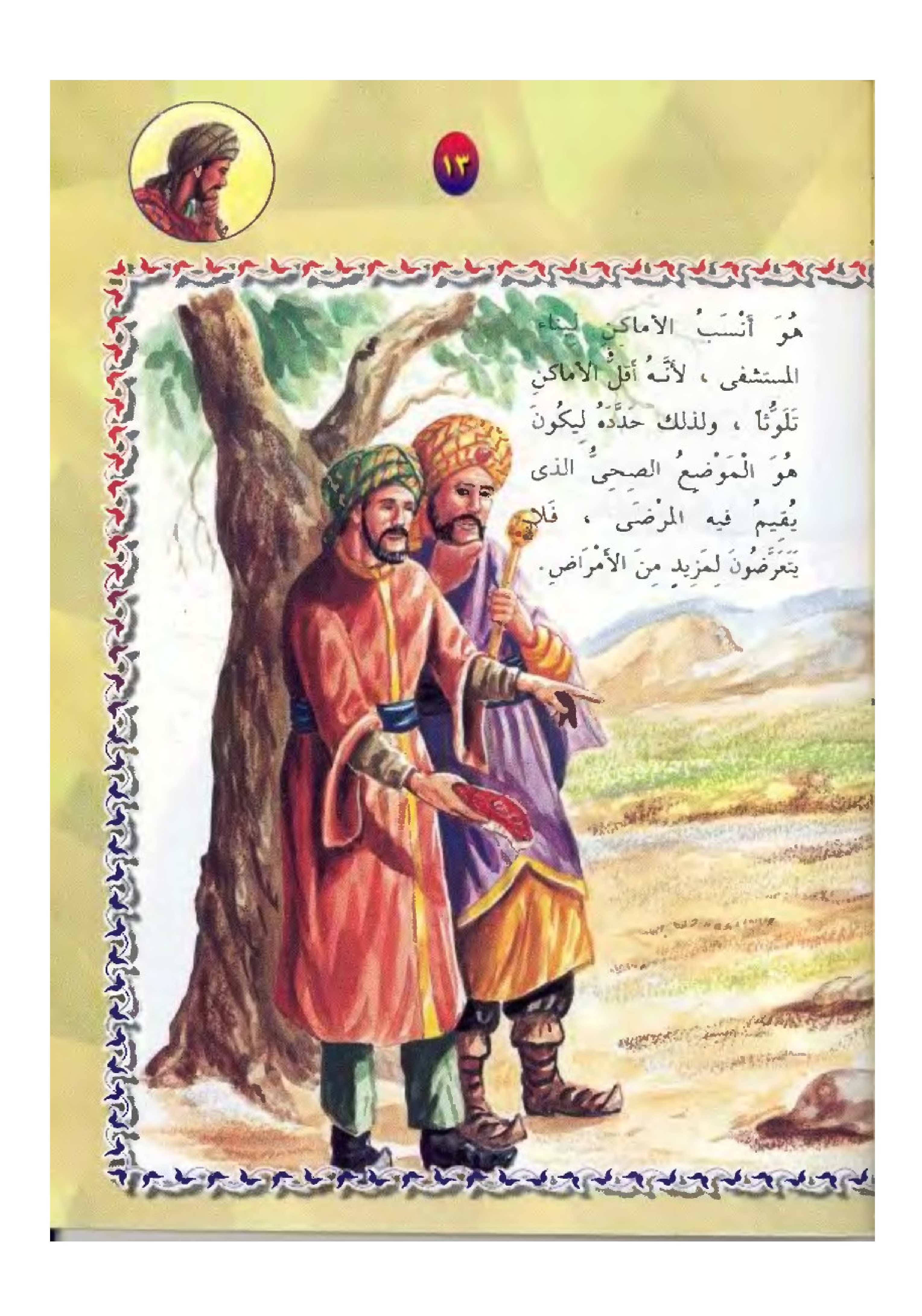
كان السُّلْطانُ يَبْغى أَنْ يَبْنِى مُسْتَشْفىً جَدِيداً فى بَغْدَادَ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ تَحْدِيدَ الْمَوْقِعِ المناسب لبِنَائه ، لذَلك اسْتَدْعَى أَشْهَرَ الأطبَّاءِ ، لِتَحْدِيدِ أَفْضَلِ مكانٍ يَصْلُحُ لبناء المستشفى .

جَلَسَ الرازىُّ يُفكِّرُ كَعَادَته كُلَّمَا وَاجَهَتْهُ مُشْكِلَةٌ تَحْتَاجُ إلى حَلٍّ ، أَوْ كُلَّما وَاجَهَهُ أَمْرٌ يَحْتَاجُ إِلَى التَّصرُّف فيه ، وَهَدَاهُ تَفْكِيرُهُ إلى تَجْرِبَةٍ ، يَسْتَطِيعُ بوَاسطَتِها أَنْ يُحَدِّدَ الْمكانَ

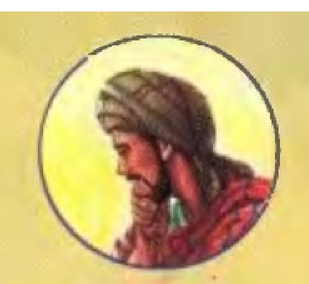




المكانَ الصحىَّ لبناء المستشفى فقد أحْضرَ عدَّةَ قطَعٍ منَ اللَّحْمِ الطَّازجِ ، ووَضَعَها في أماكنَ متَفرِّقَة منْ بَغْدادَ ، كانَ الرازىُّ يُدْرِكُ أنَّ اللَّحْمَ يتعَفَّنُ إذَا وُضِعَ فِى الْهوَاء الطَّلْق عدَّةَ أيَّامٍ ، وكان يُدْرِكُ أنَّ هذا التَّعَفُّنَ يَنْتُجُ مِنَ التَّلوُّث الموْجودِ فى الهوَاء ، لكنْ بَعْضُ الأمَاكنِ يَزِيدُ فيها التَّلَوُّثُ ، وبَعْضُهَا يقلُّ فيها ، وحين نَظَرَ الرازىُّ إلى نَتيجَة تَجرُبتِه وَجَدَ قطْعَةً منَ اللَّحْم هِىَ أقَلُّ تَعَفُّناً من الْقطَعِ الأُخْرَى ، فَعلِمَ أنَّ المكان الذى وُضِعَت فيه هذه الْقطَعَةُ



هُوَ أنْسَبُ الأماكنِ لبناءِ
المستشفى ، لأنَّهُ أقلُّ الأماكنِ
تَلَوُّثاً ، ولذلك حَدَّدَهُ ليكُونَ
هُوَ الْمَوْضِعُ الصحِيُّ الذى
يُقيمُ فيه المرْضَى ، فَلا
يَتعَرَّضُونَ لِمَزِيدٍ مِنَ الأمْرَاضِ.



شَيَّدَ السلطانُ المستشفى الجديدَ ، واختارَ أبا بكر الرازى مديراً لهَذه المستشفى ، وصَارَ رئيساً للأطباء ، وكان الرازى يُعلم تلاميذَهُ من الأطباء الصغار ، ويَقْضى مُعْظَمَ وقته بين المرضَى والطُّلابِ ، ويُحَاولُ أنْ يُعْطىَ الْفُرْصَةَ لتلاميذه - من الأطباء - لعلاج المرضَى ، فإذا رأى الحالةَ مُسْتَعْصيةً عليهم تَولَّى علاجَها بنفْسه ، وكان يَنْصَحُ طُلابَهُ فَيَقُولُ لهم : على الطبيب أنْ يَطْمعَ فى شفاء مريضه أكْثرُ من رَغْبته فى الحصول على أجْره من المال ، وعليه أنْ يُفَضِّلَ مُعَالجةَ الفُقَراء ، ويَجبُ أنْ يكُونَ دقيقاً فى تعليماته ، مُهْتماً بنَفْعِ النَّاسِ ، وعليه أنْ يَجْعَلَ الْمريضَ يَشْعُرُ أنَّهُ لا تُوجدُ مُفَاضَلَةٌ بيْنَ الْمرْضَى . وكانت نَصَائحُهُ للأطبَّاءِ وَلِلْمَرضى تَدُلُّ عَلَى أخْلاقه الكريمة وَخبْرَته الْوَاسعَة .

كان الرازىُّ أوَّلَ طَبيبٍ فى العالم يَربطُ بيْنَ الْحالَةِ النَّفْسيَّة للْمَريضِ وَالْحالَةِ الْمَرضيَّة ، وأَدْرَكَ أنَّ تَحَسُّنَ نَفْسيَّةِ المريضِ تُساعدُ عَلَى شفَاءِ الأمْراض التى تُصيبُ جسْمَهُ . وَهُوَ أوَّلُ مَنْ فَرَّق بَيْنَ الْحصْبَة والْجُدَرىَّ ، وكان الأطباءُ قَبْلَهُ يَظُنُّونَ أنَّهما



مَرَضٌ واحدٌ ، وَهُوَ أوَّلُ مَنْ استَفَادَ منَ المُسْتَحْضَرَات (الكيمِيَائيَّة) فى الطِّبِّ ، وكَتَبَ عَنْ أمْرَاضٍ كَثِيرة وَسُبُلِ علاجِهَا ، وَهُوَ أوَّلُ مَنِ استَخْدَمَ حَيَوَانات التَّجَارُبِ للتَّأكُّد منْ فَعَاليَّة الدَّوَاء الْجَديد ، إذْ كَانَ يُجَرِّبُ أدْوِيَتَهُ عَلَى الْقُرُود قَبْلَ أنْ يُعْطِيَهَا للْمَرْضَى، وَقَد اكْتَشَفَ كثيراً من العَقَاقِيرِ والْمَرَاهِمِ.

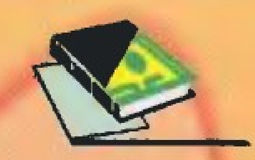


أَلَّفَ الرازىُّ أَكْثَرَ مِنْ مَائَتَىْ كِتَابٍ فى فُرُوعٍ مُخْتَلِفَةٍ من العلم، إلا أَنَّ كتابَ « الْحَاوى فى عِلْمِ التَّدَاوى » هو أَشْهَرُ كُتُبِه ، وهو موسوعةٌ طبيَّةٌ كبيرةٌ ، يَقَعُ فى ثلاثينَ جُزْءاً ، وكَذَلكَ كتابُ « الْمَنْصُورى فى التَّشْرِيح » ، وكتاب « الْحَصْبَةَ وَالْجُدَرِىِّ » وهذه - جميعها - تُرجِمَتْ إلى اللّغة اللاتينيَّة ، واعْتَمَدَ عَلَيها أطبَّاءُ أوروبَّا حتَّى الْقَرْنِ الرَّابع عَشَرَ الميلادىِّ ، كما تُرجِمَتْ بَعْدَ ذلك إلى عَدَدٍ منَ اللُّغَات ، منها الإِنْجليزيَّةُ والْفِرنْسِيَّةُ ، لأَهَمِّيتِها وأَثَرِها الْوَاضِحِ فى تَطَوُّرِ عِلْمِ الطبِّ فى العالم .

وتُوجَدُ قَاعَةٌ فَخْمَةٌ فى جَامعَة (برنستون) الأمريكية ، اسْمُها قَاعَةُ الرَّازىِّ ، تَحْتَوى عَلَى كُتُبِه وإِنْجازَاته الطبيَّة ، وهو اعْتِرَافٌ بِفَضْلِ ذلك الْعَالِمِ الْعَرَبِىِّ العَبْقَرِىِّ ، الَّذى أَخْلَصَ فى عَمَله ، واسْتَخْدَمَ عَقَلَهُ فَأَمْعَنَ التَّفْكير فى كلِّ شَىْءٍ، وتَحَلَّى بِالأَخْلاقِ الحَمِيدَةِ ، فكان نُمُوذَجاً مُضِيئاً للإِنْسَانِ فى كلِّ زَمانٍ وفى كلِّ مكانٍ .

عباقرة المسلمين فى الطب

١ - ابن سينا
٢ - أبو بكر الرازى
٣ - أبو القاسم الزهراوى
٤ - ابن النفيس
٥ - الأهوازى
٦ - عبد اللطيف البغدادى
٧ - أبو مروان بن زهر
٨ - أبو بكر الحفيد
٩ - ابن رضوان المص
١٠ - ابن أبى أصيب



طباعة . نشر . توزيع
٢٣ شارع سكة [illegible]